

الامامة والسياسة

[94] ولم ذلك ؟ فقال رجاء : لان قريشا ونحوها لا ترضى بهذا ، ولا تصير إليه ، ولا آل أمية وعبد شمس حيث كانت من الارض. فقال عمر: إن الامر بين من قبل ومن بعد ، يؤتى الملك من يشاء . فقال رجاء : فخرجت إلى الناس وأعلمتهم بعهد أمير المؤمنين. فقالوا سمعا وطاعة ، ثم أعلمتهم بابتهاله ورغبته إلى الله ، وما قال ، فلم يشك الناس أن عمر بن عبد العزيز صاحبهم فأرادوا أن يسلموا عليه بالخلافة ، وذلك لما أيقنوا بهلاك سليمان. فقلت لهم: لا تعجلوا فإن عمر قال لي أرى سليمان ما أراد إلا القاسم أو سالما ، وهذا أفطن منى بهذا الامر لانه كان حاضرا ، وسليمان يكتب العهد بيده ، فضج الناس من ذلك واختلفوا. فقالت فرقة : سمعنا وأطعنا ، لمن استخلف علينا ، كان من كان. وقالت فرقة : لا ، والله لا نقر بهذا ، ولا نطيعه ، ولا يستخلف علينا إلا مرواني ، ولا تبقى منا عين تطرف في الدنيا . فقال رجاء لعمر: كيف ترى قولي ، والله لئن كان هذا إنه لهو البلاء المبين ، وإنها الفتنة قد فتح بابها. فقال عمر: أرجو الله أن يغلقه إن شاء الله. قال رجاء : فقلت لعمر: ما نحن صانعون إن كان هذا ؟ فقال عمر: لا أدري ما أقول في موقفى هذا . قال رجاء : ولم ؟ فقال عمر: لاني والله ما وقفت موقفا قط ، لا رأى لي فيه ولا بصيرة ، إلا موقفى هذا ، فإنى قد أجدني قد ذهب روعى (1) ، وفقدت رأى ، ولا أدري ما أستقبل من أمرى ، ولا ما أستدبر ، ولو استعطت الفرار لفررت من موضعي هذا ، حيث لا أدرك ولا أرى: قال رجاء : فلما قالوني بهذا علمت أنه للذى قال من فقده لرأيه وبصيرته . قال رجاء : فقلت له يا أبا حفص ، فأين نحن من المفزع إلى الله ، والرغبة في الصلاح علينا وعلى المسلمين ، ويعزم لنا على ما فيه الخير والخيرة (2) ؟ فقال عمر: بلى والله هذا الملجأ وهذا الحصن الحصين والمعقل الشديد . قال رجاء : فبتنا ليلتنا لا نألو على أنفسنا في الدعاء ، والاستخارة . فلما أصبحنا قلت لعمر: ما ترى يا أبا حفص ؟ فقال: أرى أن أسمع وأطيع لمن في هذا الكتاب فإن كان أحد الرجلين قدم سمعت له وأطعت ، ورددت من أدبر عنه بمن أقبل عليه حتى أموت. قال فبينما هما كذلك إذ أقبل وصيف يسعى إليهما يقول: قد قضى أمير المؤمنين نحبه ، فخرجا ، فإذا بالعويل والنوح ، فرجعا إلى المسجد ترعد فرائصهما ، والناس يسلمون على عمر بالخلافة وهو يقول: لست به ، حتى دخل المسجد ، وقد اجتمع الناس ، وهم مستعدون للفتنة والقتال ، إن خالف العهد ما يريدون. فقام رجاء إلى جانب المنبر: فحمد الله ، وحض الناس على الطاعة ، ولزوم الجماعة ، وأعلمهم بما في الفرقة

(1) الروع: بضم الراء القلب أي ذهب عقلي

وضاعت فطنتي. (2) الخيرة: الاختيار. (*)

